---***---

[الرزق .. أسباب بركته .. ووفرته .. ودوامه..]

بقلم خالد بن شعبان لحيـــمر

مسجّل تحت رقم : 306/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي المقدّمة

هذه الرسالة (***الرزق..أسباب بركته..ووفرته.. ودوامه***)
فصل آخر من كتابي (**نبيّ الرحمة ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ**)
رأيتُ أن أنشر هذا الكتاب في رسائل مستقلّة ـ تعميمًا للنفع ، إن شاء الله ـ ، وتخفيفًا على القارئ ..

تناولتُ في هذه الرسالة مسألة الرزق ؛ معناه .. فاستدللتُ ـ على ذلك ـ بما استدللتُ به ..

وسطرتُ ما سطرتُ مِن أسباب بركة الرزق ووفرته ودوامه .. فاجتهدتُ في بيان كلّ سبب منها ..

والله المستعان ، وهو يهدي السبيل ..

المقدّمة (*)

معاني الرزق متداخلة .. فتوفيق الله إيّاك للأخذ بما أباح لك من أسباب طلب الرزق ، وتيسُّرُه لك رزق .. واغطباتك به رزق - أليست السعادة رزقًا !؟ - .. وبركته رزق ؛ فحُسْن انتفاعك به رزق .. وتفرّغك لعبادة ربّك - بعد ما كفاك رزقك - رزق .. واستجابة دعائك رزق .. وإيصاد أبوابٍ من الشرّ - سببها لقمة الحرام - رزق .. وقبول صدقتك رزق .. وأثر الحلال على من تعُول رزق .. وحسن خاتمتك رزق .. وتيسّر حسابك - يوم القيامة ، في هذا الباب وتبعاته - رزق ..

ونقيض ذلك كلّه حرمان - أليس للحرمان أكثر من صورة ..!؟-

وأضرب لك - في تيسّر الرزق وتعسّره - مثلًا - والبركة يشملها هذا المعنى - ؛ شتّان بين مَن تُوضع الحفنة مِن القمح في كفّه ومَن تُنثر بين يديه فيلتقطها حبّة حبّة ..

وأضرب لك - أيضًا ، في البركة - مثلًا - وتيسّر الرزق يشمله هذا المعنى ، كذلك - ؛ أفرأيتَ النعجة والكلبة ، كم تلد النعجة ؟ وكم تضع الكلبة ؟ وأيّ اللحمين يأكل الناس ؟ وما يرون - كثرةً - ؟

فأمّا أهل اليقين فيعلمون أنّ وفرة الرزق ليست في كَثْرَةِ العَرَضِ فحسب ، بل وفي بركته - أيضًا - .. بل إنّها أصلٌ مقدَّم - عندهم - على الوفرة ..

ويعلمون - كذلك - أنّ الخير في ما اختاره الله ؛ فمن الناس من لا يصلحه إلا الغنى ، ولو افتقر لفسد حاله ..

ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر ، ولو استغنى لفسد حاله ..

ومنهم مَنْ لا يصلحه إلا الكفاف ؛ - أن يكون عيشه بين بين - ..

ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ..

والفرق بين النعمة والاستدراج هو الوجه الّذي تُستعمل فيه النعمة ..

فإن استُعملت في طاعة الله فهي - إن شاء الله - نعمة ..

وإن استعملتْ في معصية الله فالأصل أنّه استدراج .. وعلى هذا الانسان أن يَحْذر ..

الرزق..أسباب بركته..ووفرته.. ودوامه

الرزق .. ما الرزق .. ؟

لقد أرسل الله رسوله رحمة للعالمين ، وإذا بك ترى الاسلام يدلّنا على أسباب حفظ النعم ، بل وزيادة الرزق - كذلك - ..

قال الله - عزّ وجلّ - : (**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** *) (1) .. وإنّ صور الشكر لَشتّى ..

ودلّنا الاسلام - أيضًا - على أسباب زوال النعم .. والحرمان .. وحلول نقيضها ..

فمن ذلك قول ربّنا - جلّ جلاله - : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** *) (2) ..

وقوله - تعالى - : (**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** *) (3) ..

وقوله - تعالى - : (**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**) (4)

وقول النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - : «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**» (5) ..

وحذّرنا دينُنا الاستدراجَ ..

قال الله - عزّ وجلّ - : (**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ** *) (6) ..

وقال - جلّ جلاله - : (**فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** *) (7) ..

وقال - سبحانه - : (**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** *) (8) ..

وقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}** [هود: 102] (9) ..

والفرق بين النعمة والاستدراج - وعلى نحو ما قد قرأتَ في المقدّمة - هو الوجه الّذي تُستعمل فيه النعمة ؛ فإن استُعملت في طاعة الله فهي - إن شاء الله - نعمة ..

وإن استعملتْ في معصية الله فالأصل أنّه استدراج .. وعلى هذا الانسان أن يَحْذر ..

قال النّبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - : «**إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَلَمَّا نسوا**

ماذكروا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هم مبلسون*) (10) ..

كما دلّنا الاسلام - أيضًا - على أنّ الرزق ليس في كَثْرَةِ العَرَضِ فحسب .. وأنّ الغنى غنى النفس .. وغنى القلب ..

قال النبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - : « **لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ**» (11) ..

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « **إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب من كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها**» (12) ..

ومن الآيات على أنّ الأصل في الغنى - للمسلم - هو البركة ، لا كثرة العَرَض أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - (**ما كان له من شيء**) كما قال بلال - رضي الله عنه - لمّا سئل عن نفقة النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم - ، وسيأتي الحديث بطوله

وكان - صلى الله عليه وسلّم - يقول : «**اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**» (13) ..

ومع ذلك كان عيشه - صلى الله عليه وسلّم - كفافًا - على نحو ما سأصف لك ..

فالرزق - إذًا - ليس في كَثْرَةِ العَرَضِ فحسب ، بل وفي بركته - أيضًا - ..

والناس - في الرزق ، كما قد قرأتَ في المقدّمة ، كذلك - على أقسام ثلاثة :

فمنهم مَن لا يصلحه إلا الغنى ، ولو افتقر لفسد حاله ..

(كاد الفقر يكون كفرًا) (14) ..

ومنهم مَن لا يصلحه إلا الفقر ، ولو استغنى لفسد حاله ..

قال الله - عزّ وجلّ - : (**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** *) (15) ..

ومِنَ الناس مَنْ لا يصلحه إلا الكفاف ؛ - أن يكون عيشه بين المنزلتين - ..

قال الله - تعالى - : (**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** *) (16) ..

وكان من دعاء النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - : (**وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى**) (17) ..

وكان من دعاء النبيّ - أيضًا ، صلى الله عليه وسلّم - : (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ**) (18) ..
والخير للعبد في ما اختار الله له ..

وهل الدنيا إلا متاع إلى حين .. وبلاغ إلى يوم الدين .. (**وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ** *) (19) .. (**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**) (20) .. و «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**» (21) ؛ فإنّ العبد المؤمن - وإن عاش في دنياه مُنَعَّمًا ؛ فإنّما هو في سجن - فيها - مقارنة بما ينتظره يوم القيامة .. وأمّا غير المسلم فإنّه - وإن عاش في دنياه مُبتئسًا ؛ فإنّما - هو - فيها - في جنة مقارنة بما ينتظره يوم القيامة .. و« **إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ**» (22) ..

قال - تعالى - : (**كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا***) (23) ..

هو عطاءُ ربوبيّة - فربّنا وربّهم واحد - ..

و«**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيَطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا**» (24) ..

و(**لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء**) (25) ..

صفة عيش رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ..

وهذا نبيّ الرحمة ـ صلى الله عليه وسلّم ـ عاش فقيرًا .. وقد خُيِّرَ بين أن يعيش بشرًا رسولاً .. أو مَلِكًا رسولاً فاختارَ الأولى ..

جلس إليه جبريل ـ يومًا ـ (**فنظرَ إلى السماء؛ فإذا مَلَكٌ يَنزل، فقال له جبريل: هذا المَلَكُ ما نزل منذ خُلِقَ قبل الساعة، فلمّا نزل قال: يا محمد! أَرسلني إليك ربّك، أَمَلِكًا أَجعلُكَ أَم عبدًا رسولًا؟ قال له جبريل: تواضع لربّك يا محمد! فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "لا؛ بل عبدًا رسولًا"**) (26) ..

(...**عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ** ...) (27) ..

وكلّمه رجل " **يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ** " (28) ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " **هوّن عليك، فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد** " (29) ..

قَالَتْ عائشة لِعُرْوَةَ بن الزبير ـ رضي الله عنهم ـ : (**ابْنَ أُخْتِي «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ»**،(30) .. **قال عروة : (فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: " الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ**

لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا " (31) ..

وقد قرأتَ دعاء النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - : «**اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**» (32) ..

وقد خيّر أزوجه بين أن يصبرن معه على ذلك العيش أو أن يمتّعهنّ ويسرّحهن سراحًا جميلًا فاخترن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (33) ..

وما سئل " **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ** " (34) ؛ "**جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ** " (35) ..

وقال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «**كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ**»، **فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى** «**نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ**»، **ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ،** «**فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ**» (36) ..

تأتيه الغنائم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلا يستأثر لنفسه منها بشيء ؛ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ (**وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، حَتَّى خُطِفَ رِدَاؤُهُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَوَقَفَ فَقَالَ:** «**رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي،**

أَتَخْشَوْنَ عَلَيَّ الْبُخْلَ ..) (37) (فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته بينكم، ثم لا تلقوني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ". ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين إصبعيه، السبابة والوسطى، ثم رفعها فقال:) (38)

(يا أيها الناس! ليس لي مِنْ هذا الفَيْءِ شيء ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود فيكم فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة) (39) ..

ولقد سئل بلال - رضي الله عنه - عن نَفَقَة رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كيف كانت ؟ قَالَ: **(مَا كَانَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى تُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ فَرَآهُ عَارِيًا، يَأْمُرُنِي، فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَقْرِضُ، فَأَشْتَرِي الْبُرْدَةَ أَوِ النَّمِرَةَ، فَأَكْسُوهُ، وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً، فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ قُمْتُ أُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّارِ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: يَا حَبَشِيُّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا لَبَّيَهُ، فَتَجَهَّمَنِي، وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَالَ: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ، قَالَ لِي: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ، فَآخُذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ مِنْ كَرَامَتِكَ عَلَيَّ، وَلَا كَرَامَةِ صَاحِبِكَ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَعْطَيْتُكَ لِتَجِبَ لِي عَبْدًا، فَأَرُدُّكَ تَرْعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ النَّاسُ، فَانْطَلَقْتُ، ثُمَّ**

أَذَّنْتُ بِالصَّلَاةِ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنِّي كُنْتُ أَتَدَيَّنُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأْذَنْ لِي أَنُوءُ إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شِئْتَ اعْتَمَدْتَ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى آتِيَ مَنْزِلِي، فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجُعْبَتِي وَمِجَنِّي وَنَعْلِي عِنْدَ رَأْسِي، وَاسْتَقْبَلْتُ بِوَجْهِي الْأُفُقَ، فَكُلَّمَا نِمْتُ سَاعَةً اسْتَنْبَهْتُ، فَإِذَا رَأَيْتُ عَلَيَّ لَيْلًا نِمْتُ حَتَّى أَسْفَرَ الصُّبْحُ الْأَوَّلُ، أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٌ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْشِرْ، فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ»، فَحَمِدْتُ اللَّهَ، وَقَالَ: «أَلَمْ تَمُرَّ عَلَى الرَّكَائِبِ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعِ؟ »، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ، وَمَا عَلَيْهِنَّ كِسْوَةٌ وَطَعَامٌ أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَدَكَ، فَاقْبِضْهُنَّ، ثُمَّ اقْضِ دَيْنَكَ» قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَحَطَطْتُ عَنْهُنَّ أَحْمَالَهُنَّ، ثُمَّ عَقَلْتُهُنَّ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى تَأْذِينِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجْتُ لِلْبَقِيعِ، فَجَعَلْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنِي، فَنَادَيْتُ: مَنْ كَانَ يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنًا فَلْيَحْضُرْ، فَمَازِلْتُ أَبِيعُ وَأَقْضِي، وَأَعْرِضُ فَأَقْضِي، حَتَّى إِذَا فَضَلَ فِي يَدَيَّ أُوقِيَّتَانِ أَوْ أُوقِيَّةٌ وَنِصْفٌ، انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقَدْ ذَهَبَ

عَامَّةُ النَّـهَارِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قِبَلَكَ؟ »، فَقُلْتُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَضَلَ شَيْءٌ؟ »، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهَا»، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَتَمَةَ دَعَانِي، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مِمَّا قِبَلَكَ؟ »، قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِي لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَصْبَحَ، فَظَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ الثَّانِي، حَتَّى كَانَ فِي آخِرِ النَّـهَارِ جَاءَ رَاكِبَانِ، فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا فَكَسَوْتُهُمَا وَأَطْعَمْتُهُمَا، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ دَعَانِي، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ؟ »، فَقُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ شَفَقًا أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ، حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ) (40) ..

أجل ! ما كان له من شيء - بأبي هو وأمي ، صلى الله عليه وسلّم - ..

كان يباشر أموره بنفسه ، ولم يكن يتشبه بأهل الدنيا - في أمرهم - ..

كان - صلى الله عليه وسلّم - «**يحلب شَاتَهُ، وَيخْدُمُ نَفْسَه**» (41) ..

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : (**خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ**) (42) ..

كانَ - صلى الله عليه وسلم - (**يَخْصِفُ نعلَه، ويَخيطُ ثَوبَه، ويرقَعُ دَلْوه، ويعملُ في بيته ما يعملُ أَحدُكم في بيته**) (43) ..

وكان - صلّى الله عليه وسلّم - (**يَلْبَسُ الصُّوفَ**) (44) ، و(**يركب الحمار**) (45) ..

وكان (**يقعد على الأرض، ويأكل على الأرض ويجيب دعوة المملوك**) (46) .. (**وَيَأْتِي مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ**) (47) .. و(**لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ غَدَاء وَلا عَشَاء مِنْ خُبْزٍ وَلَحْم إلاَ عَلَى ضَفَفٍ**) (48) ..

(**قَالَ مَالِكٌ : سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: مَا الضَّفَفُ؟ قَالَ: «أَنْ يَتَنَاوَلَ مَعَ النَّاسِ»**) (49) ..

وكَانَ فِرَاشُه « **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ**» (50) ..

و(**دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، وَمَا لِلدُّنْيَا وَلِي، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**» (51) ..

قَالَتْ عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرَ» فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ،**) (52) ..

وفي رواية ـ أخرى ـ أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمّا أَفاقَ قال : **"لا بل أَسألُ الله الرفيقَ الأَعلى، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل"** (53) ..

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (**فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى»**) (54) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

كذلك كان قَدْرُ الدنيا عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ؛ قد صَوّرَتْ لنا ذلك معاملتُه إيّاها .. وكيف كان عيشُه فيها ـ كغريب ، أو عابر سبيل ـ .. وكان رزقه كفافًا مباركًا ، وقد قرأتَ عن إيثاره وعطائه ـ على فقره ، صلّى الله عليه وسلّم ـ .. فهل هذه فِعال رَجُل أراد المُلك لنفسه ـ كما ، مِن إفكهم ، يقولون ـ ..!؟

وفي مقابل هذا انظر إلى رِزْقَيْ داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ .. كانا نبيّيين .. وكانا ملِكَيْن .. وكانت أرزاقهما مباركة .. وكانت الدنيا في أيديهما .. لا في قلبيهما ..

ثمّ انظر ـ عافاك الله ـ إلى النقيض من ذلك كلِّه ؛ إلى مَنْ عَبَدَ الدنيا ـ إلى فرعون وهامان وقارون والنمرود بن كنعان

وغيرهم .. وإلى مَن كان قَبْلَهم مِن أمثالهم .. وإلى مَن جاء بعدهم - مِن أشباههم ، مِن أهل الترف - إلى هذا الزمان .. كيف كانت أرزاقهم - وَفْرة - .. ولك أن تفتّش عن البركة فيها !..

عود على بدء

فصفوة الرزق - إذًا - إنّما هي بما فيه من بركة - سواء أقلّ أم كَثُرَ - ..

وأمّا هو - مِن حيث ضمانه - ؛ فإنّه « **لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ**» (55) .. و«**إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ** » (56) ..

فإذًا «**لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ**» (57) .. و« **إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حرم**» (58) .. و«**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**» (59) .. «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ - عَلَيْكُمْ - **» (60) ..

بهذا ـ كلِّه ـ وصّانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ..

ألا وإنّ من أسباب بركة الرزق ووفرته ودوامه :

1- تقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ .. وحسن التوكل عليه .. :

قال الله ـ عزّ وجل ـ : (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا***) (61) ..

وقال ـ تبارك اسمه ـ : (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا***) (62) ..

وقال ـ عزّ وجلّ ـ : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** *) (63) ..

وقال ـ سبحانه ـ في شأن أهل الكتاب : (**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**) (64) ..

وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : "**لو أَنّكم توكلون على اللهِ حَقَّ توكلِه؛ لرزقكم الله كما يرزقُ الطير: تغدو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا**" (65) ..

2- ملازمة الاستغفار، واجتناب المعاصي .. :

قال نوح لقومه - عليه السلام - : (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** *) (66) ..

وقال هود لقومه - عليه السلام - : (**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** *) (67) ..

وإنّ الله لم يُفَرّق - في الذنوب وشؤمها - بين واحدة من الأمم ..

قال - تعالى - : (**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** *) (68) ..

وقال - سبحانه - : (**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** *) (69) ..

وقال - سبحانه - : (**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** *) (70) ..

وقد قرأتَ قول النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - : «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**» (71)

ألا وإنّ الله لَمْ يُحابِ - في الذنوب وشؤمها - أحدًا مِنْ خَلْقِه - وإنْ كان نبيًّا ، فكيف بمن دونه !؟- ؛ فإنه لمّا أكل آدم - عليه السلام - مِنْ تلك الشجرة حُرِمَ رزقه في الجنّة .. ومثل ما قيل : (**رُبَّ أُكلة تمنع أُكْلات**) (72) ..

ألا وإنّ عاصيًا يُحرم الرزقَ بالذنب يصيبه لَمِنْ رحمة الله به أن يُحْرَمَ ؛ فذلك خيرٌ له مِن أن يُستدرج ، وهو يحسب أنّما يملي الله له خير لنفسه فيقول ربي يكرمني ، فيمضي على ذلك - سادرًا في غفلته - .. وإنما في حرمانه تلك النعمة قَطْعًا لتبعاتها .. وتقليلًا لحجّيّتها عليه - يوم القيامة - .. ولعله - في الدنيا - ممّن يَرجعون ..

3- **كثرة الذكر - عامّة - :**

قال ابن القيّم - في كتابه الوابل الصيّب - : (**في الذكر أكثر من مائة فائدة)** ، فعدّ منها ثلاثًا وسبعين - ؛ قال - رحمه الله - :

(السابعة : أنه يجلب الرزق) (73) ، على أن تكون نيّة الذاكر - في ذلك - ابتغاء الثواب - في المقام الأوّل - ؛ فيغدو ما يرجو - في مسألة رزقه - تحصيل حاصل ..

4- الاكثار من قول : "سبحان الله وبحمده " .. :

قال الله - عزّ وجلّ - : (**فاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى * وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** *) (74) ..

وقال النبيّ - صلى الله عليه وسلم ؛ لمّا ذَكر وصيّةَ نوحٍ ابنَيْه - : (**...وَآمُرُكُمَا بِـ "سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ" فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ...**) (75) ..

5- الاكثار من قول : "لا حول ولا قوة إلاّ بالله " .. :

قال رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «**مَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ**» (76) ..

(وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمّل المشاقّ، والدخول على الملوك، ومَن يُخَاف، وركوب الأهوال. ولها أيضاً تأثير في دفع الفقر) (77) ..

ومعنى (**لا حول**) : (**أي لا تحوَّل من حال إلى حال إلا بالله جل وعلا**) (78) ..

فلا تحوّل - إذًا - مِن حال الفقر إلى حال الغنى ، ولا قوّة للعبد على الصبر، والثبات - في حال فقره - .. و - في حال غناه - على مجاهدته نفسه على الشكر ، وأداءِ الحقوق ،

واتّقاءِ الظلم - حتى يكون فقرُه وغناه حجّةً له ، لا حجّة عليه - ؛ كلُّ ذلك لا قوّة للعبد فيه إلاّ بالله وحده ..

6- الاكثار من الصلاة على النبيّ محمّد - صلى الله عليه وسلّم - .. :

قال أُبَيْ - رضي الله عنه - : **(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ فَقَالَ : مَا شِئْتَ ، قَالَ : قُلْتُ : الرُّبعَ قَالَ : مَا شِئتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قُلْتُ : النِّصْفَ قَالَ : مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ : قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ قَالَ : مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ : إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُك)** (79) ..

وهذا يذكّرنا بقول الله - عزّ وجلّ - : (**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *)** (80) ..

وأكمل الصِّيَغ المشروعة لتلك الصلاة المباركة هي الصلاة الإبراهيميّة لقول **(أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)** (81) ..

(ومن الْفَوَائِد والثمرات الْحَاصِلَة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : (أَنَّهَا سَبَب لكفاية الله الْعَبْد مَا أهمه) (82) .. **و(أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة)** (83) ..

ومعلوم مافي الصدقة من أثر عجيب في دفع البلاء عن العبد وماله .. والخُلفِ في الرزق - مثل ما سيأتي بيانه ، إن شاء الله - ..

وأنّها - يعني الصلاة على النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم - (**سَبَب لنفي الفقر**) (84) .. و(**أَنَّهَا سَبَب الْبركَة فِي ذَات الْمُصَلِّي وَعَمله وعمره وَأَسْبَاب مَصَالِحه لِأَن الْمُصَلِّي دَاع ربه يُبَارك عَلَيْهِ وعَلى آله وَهَذَا الدُّعَاء مستجاب وَالْجَزَاء مِن جنسه**) (85) .. نسأل الله من فضله ..

هذا ، وقد استرزق بعضُ الناس بكثرة تكرارهم **آية الكرسيّ** ، وكذلك بـ(**لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كلّ شيء قدير**) فرأوا - لهذا ، وهذا - تأثيرًا عجيبًا ..

7- الإكثار من النوافل - عامّة - ناهيك بإقام الصلاة المكتوبة - على وقتها - :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (**يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعَدْ مِنِّي فَأَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ شُغْلًا**) (86) ..

وكأيّ مِن سياق قرآنيّ ذُكرتْ فيه الصلاة مقرونة بالرزق ..

قال الله ـ عز وجل ـ : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** *) (87) ؛ فبدأ هذه الآيةَ بذكر الأكل من الطيّبات وختمها بذكر العبادة ..

وقال ـ تعالى ، في شأن مريم وزكريا ، عليهما السلام ـ : (**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا**) (88) ..

وقال الله ـ أيضًا ، موصيًا نبيّنا محمّدًا ، صلى الله عليه وسلم ـ : (**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** *) (89) ..

وقال ـ جل جلاله ـ : (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** *) (90) ..

وقال ـ سبحانه ، في سياق المنّ على قريش ـ : (**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** *) (91) ..

والآيات القرآنيّة في سياق هذا المعنى كثيرة (92) ..

ثمّ إنّ أكثر الآيات التي اشتملَتْ على الأمر بإقام الصلاة اقتَرن فيها ذلك بإيتاء الزكاة ، والزكاة إنّما تجب على الّذي وَسَّعَ اللهُ له في رزقه حتّى بَلَغَ مالُه النصاب ، وحال عليه الحول ـ وفي ذلك تفصيل ـ ..

وفي مقابل هذا قال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : «**إِنَّ اللهَ قَالَ : إِنَّا أَنْزَلْنَا المَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةَ ...** » (93) ..

فالصلة ـ إذًا ـ ما بين الصلاة والمال صلة بَيْنِيّة ؛ أُنزِل المالُ لإقام الصلاة ، وجُعلتْ الصلاةُ من أسباب الرزق .. والعبدُ إمّا أن يُرزَقَ من المال ما يُرزَقُ ، وإمّا أنْ يُبَارَكَ له في القليل الّذي عنده ؛ بركةً حُرِمَها كثيرٌ من أهل الدثور .. والخير في ما يختاره الله لنا .. وقد سطرتُ هذا المعنى آنفًا ..

وقال الله ـ تعالى ـ : (**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** *) (94)

فأغلق ـ سبحانه ـ على عبده ـ بذلك ـ أبواب المعاصي الماحقة بركة الرزق .. والصارفة له ـ مثل ما مرّ ـ

وهي ـ أعني الصلاة ـ صارفة ـ أيضًا ـ عمّا في الفحشاء والمنكر من إضاعة المال ..

8- <u>قيام الليل ـ خاصّة ـ .. :</u>

قال النبيُّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ : " **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** " (95) ..

وقال النبيّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « **إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ** » (96) ..

وقال - أيضًا ، صلى الله عليه وسلم - : «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» (97) ..

وقال الله - عزّ وجلّ - : (**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** *) (98) ؛ فسجودٌ من العبد - إذ يكون أقرب ما يكون إلى ربّه - .. ونزول الربّ إلى السماء الدنيا - نزولاً يليق بجلاله ..

9- الالحاح في الدعاء ؛ وتحرّي ساعات الإجابة ، ومواطنها .. وأثر ذلك في دفع البلاء والفقر .. :

قال الله - عزّ وجلّ - : (**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**) (99) ..

وقال - سبحانه - : (**وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ**) (100) ..

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يقول : (**إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ : اللَّهُمَ إِنِي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا طَيِّبًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**) (101) ..

ويقول - أيضًا - : (**اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**) (102) ..

وفيه استكفاء من الفقر .. واستعصام من اعتداء حدود الحلال .. واستغناء عن الخلق (103) ..

وكان من دعاء النبيّ - أيضًا ، صلى الله عليه وسلّم - : "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي**" (104) ..

وأيضًا : «**اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ**» (105) ..

وأيضًا : (**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي...**) (106) ..

وكان من دعائه - أيضًا ، صلى الله عليه وسلّم - : (**... اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ...**) (107) ..

وكان - صلى الله عليه وسلم - (**يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمْرِي** ») (108) ..

ولَنحن أحوجُ إلى هذه الأدعية منه إليها - صلى الله عليه وسلّم - ؛ فهو رسول الله .. ومع ذلك فالعبد لا يملك أن يستغني عن ربّه - وإن كان رسولاً - .. بل إنّ الدعاء (**هو العبادة**) (109) قبل أن يكون حاجة ترفعها إلى ربّك .. و(**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) (110) ..

وقال - أيضًا ، صلى الله عليه وسلّم - : "**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الفَقْرِ، وَالقِلَّةِ ، والذِّلَّةِ، وأَنْ تَظْلِمَ، أو تُظْلَمَ**" (111) ..

و(**كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي**») (112) ..

(**وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: " قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي «وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ» فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ** ") (113) ..

وكان ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ (**يَأْمُرُنَا**) (114) (**إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**» (115) ..

وقال ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : "**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ**" (116) ..

وقال ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : " **يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي** " (117) ..

فصل

وأمّا عن ساعات الإجابة ، ومواطنها ـ وتعميمًا للنفع ـ فإنّ من أهل العلم مَنْ جَمَعَها ، ورتّبها ، واستدلّ لها ، وأنا عنه من الناقلين (118) :

قال ـ وقسّم ذلك الأمر إلى قسمين ؛ إلى أوقات وأحوال وأوضاع الإجابة ، وإلى أماكن تجاب فيها الدعوات ـ ، قال :

(<u>أوقات وأحوال وأوضاع الإجابة:</u> ليلة القدر ـ دبر الصلوات المكتوبات ـ جوف الليل الآخر ـ بين الأذان والإقامة ـ عند النداء للصلوات المكتوبات ـ عند إقامة الصلاة ـ عند نزول الغيث وتحت المطر ـ عند زحف الصفوف في سبيل الله ـ ساعة من كل ليلة ـ ساعة من ساعات يوم الجمعة ـ عند شرب ماء زمزم مع النية الصالحة ـ في السجود ـ عند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالمأثور: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله))ـ عند الدعاء بـ ((دعوة ذي النون)): ((لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)) ـ عند الدعاء في المصيبة بالمأثور: ((إنا لله وإنا إليه راجعون، اللَّهم أجُرْني في مصيبتي، وأَخْلِفْ لي خيراً منها)) ـ عند دعاء الناس بعد وفاة الميت ـ عند قولك في دعاء الاستفتاح: ((الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً. وسبحان الله بكرة وأصيلاً)) ـ عند قولك في دعاء الاستفتاح: ((الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)) ـ عند قراءة الفاتحة في الصلاة بالتدبر ـ عند رفع الرأس من الركوع وقولك: ((ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)) ـ عند التأمين في الصلاة إذا وافق قول الملائكة ـ عند قولك في رفعك من الركوع: ((اللَّهم ربنا ولك الحمد)) ـ بعد

الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التشهد الأخير ـ عند قولك قبل السلام في الصلاة: ((اللَّهم إني أسألك يا اللَّه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم)) ـ وكذلك عند قولك: ((اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم)) ـ وكذلك عند الدعاء بهذا الدعاء: ((اللَّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللَّه، لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)) ـ عند دعاء المسلم عقب الوضوء بالمأثور: ((أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)) ـ عند دعاء الحاج يوم عرفة في عرفة ـ الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر ـ في شهر رمضان ـ عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر ـ عند صياح الديكة ـ حالة إقبال القلب على اللَّه واشتداد الإخلاص ـ الدعاء في عشر ذي الحجة) (119) ..

وقال: (أماكن تجاب فيها الدعوات: عند رمي الجمرة الصغرى والوسطى أيام التشريق ـ الدعاء داخل الكعبة أو داخل الحجر ـ دعاء المعتمر والحاج على الصفا والمروة ـ دعاء الحاج عند المشعر الحرام بعد الفجر يوم النحر ـ دعاء الحاج في عرفة يوم عرفة) (120) انتهى كلامه ..

فـما مِنْ مُسْلِمٍ ـ كما قال النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ـ : (**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَأْثَمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ دَعْوَتَهُ، أَوْ يَصْرِفَ**

عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذًا نُكْثِرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ») (121) ..

(ويقال: لا يستجاب الدعاء بسرعة إلا لمخلص أو مظلوم) (122) ..

وأقول : أو لمضطر .. أو لداع لأخيه - ولا سيما بظهر الغيب ، فذلك أدعى إلى الإخلاص - ؛ وذلك لتأمين المَلَكِ على دعاء هذا الداعي ، ودعائه له :" **آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ** " (123) ، ودعاء الملَك مستجاب - إن شاء الله - ..

فصل

هذا ؛ وقد تتأخّر الإجابة عن العبد بذنب ..

قال الله - عزّ وجلّ - : (**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**) (124) ..

- وقد تتأخّر الإجابة عن العبد تطهيرًا له من بعض ذنوبه ؛ وهذا من رحمة الله بعباده في الدنيا قبل الآخرة ..

وقد يكون في ذلك التأخير إبلاءُ صبرِ العبدِ ، وحُسنِ ظنّه بربّه ، واستخراج مكنون العبودية مِنْ صَدرِه ؛ فإنّ الله يُحبّ أن يسمع مِن عبده تضرّعه ودعاءه : **يا ربّ .. يا ربّ ..** (125)

أجل ! لقد تعبّدنا ربُّنا بالدعاء مثل ما تعبّدنا بالصبر على البلاء .. والله المستعان ..

- وقد يكون في تأخّر الإجابة إمهال للظالم - عسى أن يتوب - أو إتمام للإملاء له .. أو لربما يتراجع المظلوم عن

الاستمرار في ذلك الدعاء - مُؤْثرًا احتساب الأجر - ؛ ولَلْعفوُ أعظمُ أجرًا .. وأنفعُ للمظلوم مِنْ عجلةِ انتقامٍ في الدنيا - وهي فانية - ..

وفوق ذلك ؛ هي حكمة الله الّتي اقتضتْ بأنّ كلّ شيء عنده بمقدار .. وبأجل مسمّى ..

وكأيّ من حكمة لله جلّت عن العقول ؛ فإنّه لا يعجل - سبحانه - كعجلة أحد مِنْ خَلْقه .. ولكنّه «**... لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**» (126) .. ومقتضى العبودية يقتضي منّا أن نحسّن الظنّ بربّنا .. وأن نسلّم له في كلّ ما قضى وقدّر

- فما عن عجز أو ضعف يؤخّر الإجابة عنّا ربُّنا - سبحانه - ؛ (**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** *) (127) ..

- ولا عن خُلْف وعْد تتأخّر الاجابة ؛ (**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ**) (128) .. (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** *) (129) **..**

- ولا عن نقيض إحاطته - سبحانه - بكلّ دعوة ، وكلِّ داع تتأخّر الاجابة عنّا (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** *) (130) .. و(**إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ** *) (131) ..

ولكنّها حكمتُه الّتي جلّت عن العقول .. والأوْلى بنا - ونحن خَلْقٌ مِنْ خَلْقِه - أن نتّهم عقولنا القاصرة .. ونفوسنا العجلى .. (**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** *) (132) ..

وإنّ - في ما ضرب اللهُ لنا من الأمثال - لَعِبرةً **(لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ *)** (133) :

- فدونك آدم - عليه السلام - ؛ دعا الله - عزّ وجلّ - .. **(ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى *)** (134) ، و**(ثمّ)** تفيد الترتيب والتراخي - كما قال اللغويّون - ..
- ودونك نوحاً - عليه السلام - ؛ ولقد لبث في قومه **(أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)** (135) ؛ وانظر كم كان بين دعائه وغرق قومه ..؟
- وكم كان بين دعوة يعقوب في ردّ يوسف عليه - عليهما السلام - واجتماعهما..؟
- وكم كان بين دعوة أيوب - عليه السلام - وانكشاف ضرّه ..؟
- وكم كان بين دعاء ذي النون - عليه السلام - في بطن الحوت ونبوذه منه ..؟
- ودونك موسى - عليه السلام - ؛ فكم كان بين دعائه على فرعون ومَلَئه وغرقِ فرعون ومَن كان معه ..؟

فهؤلاء أنبياء الله ورسله - ؛ وقد كانوا مِن أكرم خَلْقِه عليه - سبحانه - .. وكانوا أعلم الناس بربّهم .. وكانوا لا يستعجلون ؛ لأنهم يعلمون .. وعلينا أن نتعلّم منهم ..

أتهزأ بالدعاء وتزدريه !؟ * وما تدري بما صنع الدعاء !

(136)

عود على بدء

ذلك ؛ وإنّ من أسباب بركة الرزق ووفرته ودوامه - أيضًا - :

10- صلة الأرحام - عامّة - .. :

قال نبيّ الرحمة - صلى الله عليه وسلّم : «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» (137) ..

11- **برّ الوالدين - خاصة - .. :**

فلَلْوالدان أولى بأن توصل رحمهما - فهُما أولى بالمعروف - .. ونيلُ ثمرات الصلة - مِنْ وصلهما - أولى - فهي إلى البِرّ بهما أقربُ - ..

12- **إكرام اليتيم .. والحضّ على طعام المسكين .. والتعفّف عن أكل الميراث بالباطل .. وعن البخل .. ومنعِ حقّ الله في المال ..** :

قال الله - عزّ وجلّ ، في شأن ذلك الإنسان - : (**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ***

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا *) (138)

..

أَمَا إنّك لو فهمتَ معنى سياق هذه الآيات - بمفهوم المخالفة - لتبيّن لك المعنى الّذي أردتُ ..

13- **الأمانة .. :**

وهي نقيض الخيانة .. ومعروفٌ عن الناس أنّهم إذا سمعوا - في رجل - ما يُريب أخذوه بالريبة ، وتحفّظوا منه - دون تبيّنٍ - .. والعاقل مَن يتّقي الشبهات فما بالك أن يخون ..!

ألا وإنّ الخيانة لَخُلُقٌ نشازٌ ؛ جرّمتْه الفِطَرُ السويّة ، وحرّمتْه الشرائع السماوية .. ومَن ساء خُلُقُه ضاق رزقُه - ولا بدّ - ..

وقد استعاذ النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - من الجوع ، ومن الخيانة

فقال - صلى الله عليه وسلّم - : (**اللَّهُم إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الجوعِ؛ فإنَّه بئسَ الضَّجيعُ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الخيانَةِ؛ فإنَّها بئْسَتِ البِطانَةُ**) (139) ؛ فقرن - صلى الله عليه وسلّم - بين الجوع - الّذي هو من أشدّ صور ضيق الرزق - والخيانةِ - الّتي هي من أقرب السبل إلى ضيقه - ..

وقيل : (**أَرْبَعَةٌ تَمْنَعُ الرِّزْقَ : نَوْمُ الصُّبْحَةِ، وَقِلَّةُ الصَّلَاةِ، وَالْكَسَلُ، وَالْخِيَانَةُ**) (140) ..

وإنّ لنا في رسول الله لأسوة حسنة ؛ لقد كان - صلّى الله عليه وسلّم - يوصف - في الجاهلية - بالصدق (141) .. وبالأمانة (142) .. وكان الناس يستودعونه ودائعَهم ..

وقد استأمنَتْه خديجةُ - على بعض تجارتها - .. وطلبتْه زوجًا لها ؛ لصدقه .. وأمانته .. ولِما كان منه في تلك الرحلة .. ولِما حَدَّثها به عنه غلامُها ميسرة ..

وحتّى بعدما أوحي إليه - وكفر النّاس به - ما وَجَد أحدٌ منهم مِن مَطعَنٍ يَطعَنُ به في أمانته - صلّى الله عليه وسلّم - .. وكانت خديجةُ أوّلَ من آمن به ..

ويومَ أُذن له في الهجرة خَلَّفَ عليًّا - رضي الله عنه - على تلك الأمانات يَرُدُّها إلى أهلها ..

ألا وإنّ الكذب داخل في معنى الخيانة

قال النبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - "**...وَلَا يَجْتَمِعُ الكَذِبُ والصِّدْقُ جَمِيعًا، وَلَا تَجْتَمِعُ الخِيَانَةُ وَالأَمَانَةُ جَمِيعًا** " (143) ؛ فَذَكَرَ هذين مقابل هذين ..

وما أكثر ما يُنفقُ المُسترزقون سِلَعَهم بالأيمان الكاذبة ! - والويل لمن يفعل ذلك -

قال النبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - : «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» **قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو**

ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ» (144) ..

وفي رواية - أخرى - قال : (**...وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ: وَاللهِ الَّذي لا إِلهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِها كَذا وَكَذا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ ثُمَّ قَرَأَ هذِهِ الآيَةَ "إِنَّ الَّذينَ يَشْتَرونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَنًا قَليلاً ")** (145)

وإنّ ذلك لَمِمّا يَمحَقُ بركة الرزق ..

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : : **" الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ "** (146)

وفي رواية - أخرى - قال : **"الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ"** (147) ..

وقال النبيّ - أيضًا ، صلّى الله عليه وسلّم - **" البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا "** (148) ..

وقَالَ النبيّ - أيضًا ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «**مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» (149) ..

وقال النبيّ - أيضًا ، صلى الله عليه وسلّم - : "**...واليمين الغموس، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يَحْلِفُ رَجُلٌ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ؛ إِلَّا كَانَتْ نُكْتة فِي قَلْبِه يَوْم القيامة**"(150) ..

ألا وإنّ التطفيف في الكيل ، والإخسار في الميزان لَمِنَ الخيانة ـ كذلك ـ ..

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : (**والوزنُ أمانةٌ، والكيْلُ أمانةٌ**) (151) ..

وقال النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : «**إنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ البَرَكةَ في السّحور والكيْل**» (152) ..

فإنْ لم يُوَفَّ كيلٌ حَقَّه فماذا..!؟

وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : (**...وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ...**) (153)

وفي رواية ـ أخرى ـ : (**ولا طَفَّفُوا المكيالَ؛ إلا حُبِسَ عنهم النباتُ، وأخذوا بالسنين**) (154) ..

ألا وإنّ خائنة الأعين داخلة ـ كذلك ـ في معنى الخيانة ..

وإنّ الناس إن رأوا مِنْ خائنةِ عَينِ الرجلِ استنكف كثير منهم أن يُنْكِحَه .. والزواج رزق ..

وإنّ ذهابَ الثقة ما بين الرجلين أقربُ مِنْ بقائها بينهما .. وإنّها ـ وإن عادت يومًا ـ فبعضٌ منها ، وليست مثل ما كانت .. هذا إن عادت !

فَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى * وَتَبْقَى حزازات النفوس كما هيا
(155)

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : «**تَقَبَّلُوا لِي بِسِتٍّ أَتَقَبَّلُ لَكُمُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ**» (156) .. أفليست الجنّة بخير الرزق .. وأهْلُها (**يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** *) ؟ (157)

عود على بدء

ذلك ؛ وإنّ من أسباب بركة الرزق ووفرته ودوامه ـ أيضًا ـ :

14- الصدقة ـ ناهيك بإيتاء الزكاة ، على وقتها ـ .. :

قال الله ـ تعالى ـ : (**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ***) (158) ..

أجل ! (**فهو يخلفه**) ؛ وخِلْفَةُ الله طيّبة .. والطيّب مبارَكٌ فيه .. مِنْ رَبٍّ طيّب .. لا يَقْبَل إلاّ طيّبًا .. و«**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**» (159) .. وفي غضبه ـ جلّ جلاله ـ مَحْقُ بركةِ الرزق .. وإنّ ربَّنا إذا رضي بارك .. ولا حدّ لبركته ـ سبحانه ـ .. وإنّ العبدَ إذا أنفق ممّا استخلفَه الله فيه مِن مال كان اللهُ مِن عبدِه أكْرَمَ .. وخِلْفَتُه ـ سبحانه ـ مضاعفة .. ورزقه بغير حساب ..

وقال نبيُّ الرحمة ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : " **قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ** " (160) ..

وفي حديث أَسْمَاء ـ رضي الله عنها ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ لها : «**أَنْفِقِي، وَلاَ تُحْصِي، فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلاَ تُوعِي، فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ**» (161) ..

وقال النبيّ ـ أيضًا ، صلى الله عليه وسلّم ـ :" **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا** " (162) ..

15- العفاف ، والسعي في الزواج .. :

قال الله ـ عز وجل ـ : (**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**) (163) ..

وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : (**ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعِينَهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالنَّاكِحُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعِفَّ، وَالْمُكَاتَبُ يُرِيدُ الْأَدَاءَ**) (164) ..

16- الزواج .. :

قال الله - تعالى - : (**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** *) (165) ..

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (**تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَكُمْ بِالْمَالِ**) (166) ..

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - : «**اطْلُبُوا الْفَضْلَ فِي الْبَاهِ**»... (167) ، (**مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْفَضْلَ فِي الْبَاهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}**) (168) ..

17- التبكير فى طلب الرزق .. :

قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - : "**اللَّهُمَّ! بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**" (169) ..

وكان (- **صلى الله عليه وسلم - إذا بَعَثَ سَرِيَّةً؛ بَعَثَ بِهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْر رجلًا تاجرًا، فكان يبعث غلمانه مِنْ أوّل النهار؛ فكثر مالُه وأثرى**) (170) ..

وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : **"لو أَنّكم توكّلون على اللهِ حَقَّ توكلِه؛ لرزقكم الله كما يرزقُ الطير: تغدو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا"** (171) ..

(وَرَأى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الصُّبْحَةِ، فَقَالَ لَهُ : (قُمْ، أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ) ؟» (172) ..

18- تَحَرّي الحلال .. :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: 51] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ") (173) ..

وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنَّ الخيرَ طمأنينة، والشرَّ ريبة "** (174) ..
والشبهة فتنة وابتلاء .. والورع محمود العاقبة .. والرزق على الله ـ وحده ـ .. ومَن تَرَك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه ..

19- الهجرة فى سبيل الله :

قال الله ـ تعالى ـ : (**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً**) (175)
قال الحافظ ابن كثير ـ في تفسيره ـ : {**وَسَعَةً**} **يَعْنِي: الرِّزْقَ** (176) ..

وما بقاء العبد في أرض لا يستطيع أن يعبد الله فيها ـ كما ينبغي ـ ، أو أرض استعصى عليه رزقه فيها !؟ ـ ومثل ما قد مضى ـ ؛ من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرًا منه ..
قال الإمام الشافعيّ :
تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطانِ فِي طَلَبِ العُلَا * وَسَافِرْ ، فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ ، وَاكْتِسَاب مَعِيشَةٍ * وَعِلْمٌ ، وَآدَابٌ ، وَصُحْبَةُ ماجد (177)

20- الإنفاق على طالب علم :

(كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ») (178) ..

21- المتابعة بين الحج والعمرة - لمن استطاع - .. :

قال النبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - : «**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا تَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ**» (179) ..

وقال الله - عزّ وجلّ - : (**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ**) (180) ..

وقال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - : "**قَالَ اللَّهُ : إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لا يفد إلي لمحروم**" (181) ..

22- المداومة على الشكر .. :

قال الله - تبارك وتعالى - : (**وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد** *) (182) ..

والشكرُ ثلاثة أثلاث ؛ شكرٌ بالقلب .. وشكرٌ باللسان .. وشكرٌ بالجوارح ..

فأمّا شكرُ القلب - وهو الأصل - فمقتضاه الاخلاص في كلّ ما تقضي به بقيّة صور الشكر - من الصرف التامّ لعبادة الشكر لله وحده .. والاقرار له بالفضل المطلق .. وملازمة التواضع للخلق .. وعَدِّ تلك النعمة عارية ؛ يستردّها الله متى

ما شاء .. وكيف ما شاء .. وعلى العبد ألاّ يجد في نفسه من ذلك شيئًا .. (**وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ**) .. (183)

وكأيٍّ مِن عقبة في هذه السبيل ذلّلها الإخلاص لله .. وحُسْن الظنّ به - سبحانه - ..

(**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** *) (184) ..

نسأل الله من فضله ..

<u>وأمّا شكر اللسان</u> فذلك بإعمالِه فيما تَعَبَّدَنا الله به مِن ذكره .. والإكثارِ مِنْ حَمده وشكره ؛ ذلك الذكر الّذي يتضمّن الاعتراف - قولاً - بفضل الله علينا .. وإنّ في كثرة ذكر الله - عامّة - ، وفي قولنا : (**الحمد لله**) - خاصّة - مِنَ الثمرات العاجلة والآجلة ما فيها ..

ومن صور شكر اللسان - أيضًا - أن يتحدّث العبد بالنعمة - في تواضع - إلاّ أن يخشى - على نفسه وعليها - العين والحسد .. أو أن يتسرّب إلى نفسه العُجْبُ ، أو بعضُ إخوانه ..

قال الله - تعالى ، لنبيّه محمّد ، صلى الله عليه وسلّم - : (**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** *) (185) ..

- وأن ينسب العبدُ الفضلَ إلى الله - سبحانه ، اعترافًا ، مثل ما يبوء له ، بذلك ، بقلبه - ..

- وأن يقول العبدُ للناس خيرًا ؛ فلا يجهل - بلسانه - .. ولا يمنّ .. ولا يؤذي ..

وكان من دعاء النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - : (... **رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا ...**) (186)

وأمّا شكر الجوارح فذلك بأن تُستعمل النعمة في طاعة الله - دون معصيته - ..

- وأن يَعرف العبدُ لله حقوقه في ما أنعم به عليه .. وحقوق خَلقه في ذلك - أيضًا - ..

قال الله - تعالى ، لآل داود - : (**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**) (187)

وقال نبيُّ الرحمة - صلى الله عليه وسلّم - : «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**» (188) ..

وفي (**حديث الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه، قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ، أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**) (189)

- وأن يطّرح العبد الكبر - فلا ينسى نفسه - ..

والتواضع تواضعان ؛ تواضع القلب .. وتواضع الجوارح .. فانتفاء الكِبْرِ ظاهِرُهُ داخلٌ في شكر الجوارح ، وباطنه داخلٌ في شكر القلب ، واللسان ترجمان هذا وهذا ..

واذكر قول الله - تعالى - : (**كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**) (190) ..

وقال - سبحانه - : (**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ***) (191) ..

وإذ دخل النبيُّ - صلى الله عليه وسلّم ، مكّة فاتحًا ، على رأس عشرة آلاف مقاتل - مطأطئًا رأسه (**تَوَاضُعًا لِلَّهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، حَتَّى إِنَّ عُثْنُونَهُ لَيَكَادُ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ**) (192) - صلى الله عليه وسلّم - ..

23- حُسْنُ الخُلُق .. :

قال الله - عزّ وجلّ - : (**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** *) (193) ..

وقال النبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - : "**إنَّكم لن تَسَعوا الناسَ بأموالكم، ولكنْ يسعهم منكم بَسْطُ الوجه، وحُسْنُ الخُلُق**" (194) ..

و" **الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ: وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ** " (195) ؛ فَكُلّما كنتَ إلى الخَلْق أحبَّ كنتَ عندهم أثيرًا ..

ومِثل ما سطرتُ - آنفًا - : مَن ساء خُلُقُه ضاق رزقُه ..

وقال أبو الفتح البستي :

(أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعبِدْ قُلُوبَهمُ * فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ) (196)

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : "**إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ**" (197) ؛ فَصِلَةُ الخُلُق بالرزق - إذًا ، وهو مِن الرزق - ممّا نَسْتَنْبِطُه مِن هذا الدين ؛ دينِ المرحمة (198) ..

24- **الرضا بقسمة الله**

فإنّ القناعة كنز لا يفنى .. وإنّ الاعتراض لا يغيّر من القدر شيئًا ..

ولئن كان في حُسن الخُلق - مع الناس - ما قد قرأتَ بعضه فإنّ ربّنا أحقّ بحسن أخلاقنا ..

وأوْلى بأن يرى منّا خيرًا ..

ومن آيات ذلك أن يرضى العبدُ بما قسم الله له ، ومن يفعل ذلك فعسى أن يكون ممّن يرضيهم الله بعطائه .. والله أمنّ وأفضل ..

قال النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - : «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْتَلِي العَبْدَ فِيمَا أَعْطَاهُ ، فَإِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَا كتب له**» (199)

و(**عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: «مَنْ قَنِعَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ»**) (200)

25- <u>أخذ المال بطيب نفس ، وبلا شره ، ولا سؤال ..</u>

فعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي؛ ثُمَّ قَالَ: يَاحَكِيمُ إِنَّ هذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى**) (201)

26- <u>الاجتماع على الطعام ..</u>

(**قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: «تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ؟ » قَالُوا: نَتَفَرَّقُ، قَالَ: «اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ»**) (202)

27- سلت القصعة ..

فـ (عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ») (203)

28- حفظ سورة البقرة ..

قال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : **«اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»** (204)

الخاتمة

وبعد : فليس معنى أن نأخذ بالأسباب الشرعيّة ألّا نأخذ بالأسباب الحسّيّة ؛ فالأخذ بهذه الأسباب لا ينافي التوكّل على الله - عزّوجلّ - ، بل إنّ ذلك مِن تمام التوكّل عليه - سبحانه - ، وقد جعل الله لكلّ رزق سببًا ..

وقد قرأتَ قول النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - : **"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً"** (201)

فنتوكّل على الله على قدر حاجتنا إليه - سبحانه - .. ونأخذ بالأسباب الحسّيّة على قدر حاجتنا إليها .. ومثل ما قيل : **الاعتماد على الأسباب بالكلّيّة قدح في التوحيد ، وترك الأسباب بالكلّيّة قدح في العقل**

هذا هو الأصل ، ويظلّ لكلّ قاعدة استثناء ؛ فإنّ الله على كلّ شيء قدير ، مُسبِّب الأسباب ؛ لا توعزه ، وأمرُه غير خاضع لها **(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)** (202) - سبحانه وبحمده -

وهذه الأسباب هي - ذاتها - من أسباب الفرج .. وهذا ممّا في ديننا من رحمة الله بنا ؛ بلّغنا ذلك نبيُّنا - نبيُّ الرحمة ، صلى الله عليه وسلّم - ..

والحمد لله ربّ العالمين ..

هوامش

(*) مقتبس من كتابي جرّة قلم

(1) الآية 7 من سورة إبرهيم
(2) الآية 96 من سورة الأعراف
(3) الآية 112 من سورة النحل
(4) الآية 30 من سورة الشورى
(5) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ج 3 ، ص 153، رقم الحديث : 872 وحسّنه الأرنؤوط
(6) الآية 48 من سورة الحج
(7) الآيتين 44 - 45 من سورة القلم
(8) الآية 178 من سورة آل عمران
(9) صحيح البخاري ج 6 ، ص 74 ، رقم الحديث : 4686 ، قال الشيخ مصطفى البغا - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح البخاري - : (ليملي) ليمهل. (لم يفلته) لم يخلصه ولم يتركه حتى يستوفي عقابه. (وكذلك) أي كما ذكر من إهلاك الأمم وأخذهم بالعذاب. (أخذ ربك) إهلاكه وعذابه. (أخذ القرى) أخذ أهلها
(10) مشكاة المصابيح ج 3 - ص 1435 ، رقم الحديث : 5201

(11) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ، ج 1 ، ص 221 ، رقم الحديث : 624

(12) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ج 2 ، ص 1289 ، رقم الحديث : 7811

(13) صحيح مسلم ج 4 - ص 2281 ، رقم الحديث : 1055

(14) حديث في إسناده مقال

(15) الآيتين 6- 7 من سورة العلق

(16) الآية 27 من سورة الشورى

(17) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ت شعيب الأرنؤوط ج 5 ، ص 304 ، رقم الحديث : 1971 ، قال الأرنؤوط : إسناده قويّ ، والمتن الذي ورد فيه هذا الدعاء بتمامه : «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»

(18) صحيح البخاري ج 8 ، ص 80 ، رقم الحديث : 6375، والمتن الذي ورد فيه هذا الدعاء بتمامه :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَغْرَمِ وَالمَأْثَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ»

(19) جزء من الآية 35 من سورة الزخرف

(20) جزء من الآية 23 من سورة الحديد

(21) صحيح مسلم ج 4 - ص 2272 ، رقم الحديث : 2956

(22) المستدرك على الصحيحين ج 1 ، ص 88 ، رقم الحديث : 94 ، ومتن الحديث بتمامه : «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»

(23) الآية 20 من سورة الإسراء

(24) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ،ج 2 - ص 101 ، رقم الحديث : 377

(25) صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 2 ، ص 937 ، رقم الحديث : 5292

(26) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج 2 - ص 321 ، رقم الحديث : 1791

(27) مستدرك الحاكم ج 4 ، ص 314 ، رقم الحديث : 7756

(28) المستدرك على الصحيحين ج 3 ، ص 50 ، رقم الحديث : 4366

(29) صحيح الجامع الصغير وزيادته ج 2 ، ص 1185 ، رقم الحديث : 7049

(30) صحيح البخاري ج 3 ، ص 153 ، قال الشيخ مصطفى البغا - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح البخاري - : (وما أوقدت..) كناية عن طبخ شيء من اللحم أو سواه. (يعيشكم) يقيتكم من الطعام. (الأسودان) غلب التمر على الماء فقيل أسودان وكان الغالب في تمر المدينة الأسود. (منائح) جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة التي تعطي للغير ليحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها على صاحبها وقد تكون عطية مؤبدة بعينها ومنافعها كالهبة. (يمنحون) من المنح وهو العطاء]

(31) تتمّة الحديث

(32) قد سبق تخريجه

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح مسلم - : (قوتا) قيل هو كفايتهم من غير

إسراف وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى كفافا وقيل هو سد الرمق

(33) صحيح البخاري ج 6، ص 117 ، رقم الحديث : 4786 ، وصحيح مسلم ج 2 ، ص 1103 ، رقم الحديث : 1475 في تفسير قول الله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} [الأحزاب: 28] إِلَى {أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 40]

(34) صحيح مسلم ج 4 ، ص 1806 ، رقم الحديث : 2312

(35) صحيح مسلم ج 4 ، ص 1806 ، رقم الحديث : 2312

(36) صحيح البخاري ج 7 ، ص 146 ، رقم الحديث : 5809

(37) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ، ج 11 ، ص 149 ، رقم الحديث : 4820

(38) السلسلة الصحيحة ج 4 ، ص 622 ، رقم الحديث : 1973

(39) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ج 2 ، ص 1304 ، رقم الحديث : 7881

(40) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ت شعيب الأرنؤوط ج 14 ، ص 261 ، رقم الحديث : 6351

(41) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج 2 ، ص 320 ، رقم الحديث : 1788

(42) صحيح البخاري ج 8 ، ص 14 ، رقم الحديث : 6038

(43) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج 2 ، ص 320 ، رقم الحديث : 1788

(44) المستدرك على الصحيحين ج 1 ، ص 129 ، رقم الحديث : 204

(45) المستدرك على الصحيحين ج1 ، ص 129 ، رقم الحديث : 204

(46) السلسلة الصحيحة ج 5 ، ص 158 ، رقم الحديث : 2125

(47) المرجع السابق

(48) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج 2 ، ص 491 ، رقم الحديث : 2146

(49) الشمائل المحمدية للترمذي ص 79 ، رقم الحديث : 73

(50) صحيح البخاري ج 8 ، ص 97 ، رقم الحديث : 6456

(51) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا، ت شعيب الأرنؤوط ،ج 14 ، ص 265 ، رقم الحديث : 6352 ، وقال : إسناده قويّ

(52) صحيح البخاري ج 6 ، ص 15 ، رقم الحديث : 4463

(53) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ج 14، ص 555 ، رقم الحديث : 6591

(54) صحيح البخاري ج 6 ، ص 15 ، رقم الحديث : 4463

(55) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ، ج 8 ، ص 31 ، رقم الحديث : 3238 ، وفيه أنّ الحديث قويّ

(56) صحيح البخاري ج 9 - ص 124، رقم الحديث : 7419 ، ومتن الحديث بتمامه : «إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الفَيْضُ - أَوِ القَبْضُ - يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»

(57) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ،ج 8 ، ص 32 ، رقم الحديث : 3239 ، ومتن الحديث بتمامه : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :" لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام"

(58) صحيح سنن ابن ماجه ، ت شعيب الأرنؤوط ج 3 ، ص 275 ، رقم الحديث : 2143

(59) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ج 3 ، ص 317 ، رقم الحديث : 1867

(60) صحيح مسلم ج 4 ، ص 2275 ، رقم الحديث : 2963 ، ولفظ عليكم قَالَه أَبُو مُعَاوِيَةَ ،

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح مسلم - : (انظروا إلى من أسفل منكم الخ) معنى أجدر أحق وتزدروا تحتقروا قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس وأما إذا ما نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير

(61) الآيتين 2- 3 من سورة الطلاق
(62) جزء من الآية 4 من سورة الطلاق
(63) الآية 96 من سورة الأعراف
(64) جزء من الآية 66 من سورة المائدة
(65) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج 2 ، ص 498 ، رقم الحديث : 2160
(66) الآيات 10 - 11 - 12 من سورة نوح
(67) الآية 52 من سورة هود
(68) الآية 123 من سورة النساء
(69) الآيتين 161 - 160 من سورة النساء
(70) الآية 146 من سورة الأنعام

(71) سبق تخريجه
(72) مجمع الأمثال للميداني ج 1 ، ص 297
(73) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيّم ص 41
(74) الآيتين 130 - 132 من سورة طه
(75) مسند أحمد ت أحمد شاكر ، ج 6 ، ص 501 ، رقم الحديث : 7102
(76) المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 727 ، رقم الحديث : 1990
(77) الوابل الصيب ، ص 77
(78) من كتاب : الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة ـ مفهوم، وفروق، وفضائل، وعلم، وعمل، وفوائد، وأسباب، وآداب، وأحكام لمؤلفه: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص 339 ؛ قال: ((لا حول ولا قوة إلا بالله)): الحول بمعنى التحوّل، أي لا تحوَّل من حال إلى حال إلا بالله جل وعلا، والقوة: أخص من القدرة، والباء في قوله ((إلا بالله)) للاستعانة، والمعنى: لا أستطيع ولا أقوى على التحوّل إلا بمعونة الله، فكل إنسان لا يستطيع أن يتحوّل من حال إلى حال، سواء من معصية إلى طاعة، أو من طاعة إلى أفضل منها إلا بالله تعالى.) ، وأقول : هذا أحد معاني هذه الكلمة
(79) صحيح سنن الترمذي ت بشار عواد معروف ، ج 4 ، ص 218 ، رقم الحديث : 2457 ، قال : حديث حسن ، ومتن الحديث : (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أُبَيٌّ: وذكر الحديث بتمامه ...)

(80) الآيتين 4 - 5 من سورة الشرح

(81) صحيح البخاري ج 6 ، ص 121 ، رقم الحديث : 4798 ، وفيه : (قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ» حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ») ، وفي رواية : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) صحيح البخاري ج 4 ، ص 146 ، رقم الحديث : 3369

(82) جلاء الأفهام ، فِي الْفَوَائِد والثمرات الْحَاصِلَة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الفائدة الحادية عشر ، ص 445

(83) جلاء الأفهام ، فِي الْفَوَائِد والثمرات الْحَاصِلَة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الفائدة الثالثة عشر ، ص 445

(84) جلاء الأفهام ، فِي الْفَوَائِد والثمرات الْحَاصِلَة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الفائدة الثَّانِيَة وَالْعشْرُونَ ، ص 445

(85) جلاء الأفهام ، فِي الْفَوَائِد والثمرات الْحَاصِلَة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الفائدة الثَّلاثون ، ص 445

(86) المستدرك على الصحيحين ج 4 ، ص 362 ، رقم الحديث : 7926

(87) الآية (172) من سورة البقرة

(88) جزء من الآية 37 من سورة آل عمران

(89) الآية 132 من سورة طه

(90) الآيات 56 - 57 - 58 من سورة الذاريات

(91) الآيتين 3 - 4 من سورة قريش

(92) لا سيما في سورة البقرة

(93) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ج 1 ، ص 366 ، رقم الحديث : 1777 ، ومتن الحديث بتمامه : «إن الله قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب»

(94) الآية 45 من سورة العنكبوت

(95)صحيح البخاري ج 9 ، ص 143 ، رقم الحديث 7494

(96)المستدرك على الصحيحين ج 1 ، ص 453 ، رقم الحديث : 1162 ، ومتن الحديث بتمامه : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ

عَبَسَةَ، قال:أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِعُكَاظٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ دَعْوَةٍ أَقْرَبُ مِنْ أُخْرَى، أَوْ سَاعَةٌ تَبْقَى، أَوْ يَنْبَغِي ذِكْرُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»

(97)صحيح مسلم ج 1 ، ص 350 ، رقم الحديث : 482

(98)جزء من الآية 19 من سورة العلق

(99)جزء من الآية 60 من سورة غافر

(100) جزء من الآية 32 من سورة النساء

(101) صحيح ابن ماجه ، ج 1 ، ص 67 ، رقم الحديث : 925

(102) المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 721 ، رقم الحديث : 1973 ، والحديث بتمامه : (عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: أَعِنِّي فِي مُكَاتَبَتِي، فَقَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صَبِيرٍ دَيْنًا لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»)

(103) هذا الحديث جعله ابن القيّم في الفصل الثالث والعشرين ، في الذكر الذي يدفع به الدين ويرجى قضاؤه ، من كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب ، ص 116

(104) صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 1 ، ص 271 ، رقم الحديث : 1261، وقال : حديث حسن

(105) المستدرك على الصحيحين ، ج2 ، ص 388 ، رقم الحديث : 3360

(106) صحيح سنن النسائي ، ج 12 ، ص 35 ، رقم الحديث : 5535 ، ومتن الحديث بتمامه : (عن عاصم ابن حميد قال سألت عائشة بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح قيام الليل قالت سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد كان يكبر عشرا ويسبح عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة).

(107) المستدرك على الصحيحين ، ج1، ص 686 ، رقم الحديث : 1868 ، وهو جزء من حديث طويل

(108) المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 726 ، رقم الحديث : 1987 ، وقال : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ، وَالْمَتْنِ غَرِيبٌ فِي الدُّعَاءِ مُسْتَحَبٌّ لِلْمَشَايِخِ إِلَّا أَنَّ عِيسَى بْنَ مَيْمُونٍ لَمْ يَحْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانِ "

(109) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، ج2 ، ص 441 ، رقم الحديث : 2032 ، وتتمّة الحديث :(ثمَّ قرأَ هذه الآية: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

(110) جزء من الآية 21 من سورة الأحزاب

(111) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، ج 2 ، ص 454 ، رقم الحديث : 2066

(112) صحيح مسلم ، ج 4 ، ص 2073 ، رقم الحديث : 2697

(113) صحيح مسلم ، ج 4 ، ص 2073 ، رقم الحديث : 2697

(114) صحيح مسلم ، ج 4 ، ص 2084 ، رقم الحديث : 2713 ، وفيه : (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ) ، بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ...) يعني الحديث التالي .. وإنما أوردتُ هذا الحديث هاهنا لأستدلّ به على أنّ الأمر كان وصيةً مِن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ، وليس وصية من أبي صالح فقط

(115) صحيح مسلم ، ج 4 ، ص 2084 ، رقم الحديث : 2713، ومتن هذا الأثر بتمامه : (كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،)

(116) صحيح الترغيب والترهيب ، ج 2 ، ص 278 رقم الحديث : 1633

(117) صحيح البخاري ، ج 8 ، ص 74 ، رقم الحديث : 6340

(118) راجع - إن شئت - كتاب : شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة لمؤلفه: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، من الصفحة 53 إلى الصفحة 72

(119) المصدر السابق

(120) المصدر السابق

(121) المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 670 ، رقم الحديث : 1816

(122) كتاب الفنون لابن عقيل ، ج 2 ، ص 750

(123) صحيح مسلم ، ج 4 ، ص 2094 ، رقم الحديث : 2732 ، ومتن الحديث بتمامه : " مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ "

(124) جزء من الآية 30 من سورة الشورى

(125) في كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا ، ص 21: «إِنَّ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ لَيَسْمَعَ تَضَرُّعَهَ»

(126) صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 74 ، رقم الحديث : 4686 ، ومتن الحديث بتمامه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102]

قال الشيخ مصطفى البغا - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح البخاري - : (ليملي) ليمهل. (لم يفلته) لم يخلصه ولم يتركه حتى يستوفي عقابه. (وكذلك) أي كما ذكر من إهلاك الأمم وأخذهم بالعذاب. (أخذ ربك) إهلاكه وعذابه. (أخذ القرى) أخذ أهلها

(127) جزء من الآية 120 من سورة المائدة

(128) جزء من الآية 111 من سورة التوبة

(129) جزء من الآية 9 من سورة آل عمران
(130) جزء من 11 الآية ، والآية 12 من سورة الشورى
(131) جزء من الآية 54 من سورة فصلت
(132) جزء من الآية 216 من سورة البقرة
(133) جزء من الآية 37 من سورة ق
(134) الآية 122 من سورة طه
(135) جزء من الآية 14 من سورة العنكبوت
(136) الإمام الشافعي
(137) صحيح البخاري ج 8 ، ص 5 ، رقم الحديث : 5986 ، وصحيح203 مسلم ج 4 ، ص 1982 ، رقم الحديث : 2557
(138) الآيات 16- 17- 18- 19- 20 من سورة الفجر
(139) صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب ج 3 ، ص 155 ، رقم الحديث : 3001 ، وفيه أنّ الحديث حسن

وأقول : قد يسوق الجوعُ صاحبَه إلى الخيانة .. وقد تسوق الخيانةُ صاحبَها إلى الجوع ؛ تكونُ سببًا في تعسّر رزقه

(140) زاد المعاد في هدي خير العباد ج 4- ص 378
(141) صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 111، رقم الحديث : 4770 ، ومتن الحديث بتمامه : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا

لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد: 2]

(142) صحيح السيرة النبوية ج 1 - ص 45

(143) السلسلة الصحيحة ، ج 3 ، ص 41 ، رقم الحديث : 1050 ، ومتن الحديث بتمامه : " لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب امرئ، ولا يجتمع الكذب والصدق جميعا، ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعا "

(144) صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 102 ، رقم الحديث : 106

(145) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ، ج 3 ، ص 110 ، رقم الحديث : 2358

(146) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ، ج 2 ، ص 156 ، رقم الحديث : 1035

(147) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ، ج 11 ، ص 271 ، رقم الحديث : 4906

(148) صحيح البخاري ، ج 3 ، ص 58 ، رقم الحديث : 2079

(149) صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 34 ، رقم الحديث : 4549 ، وتتمة المتن :(فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: إِنَّ الَّذِينَ

يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا، أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَى آخِرِ الآيَةِ)

قال الشيخ مصطفى البغا - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح البخاري - : (يمين صبر) أي يمينا ألزم بها وحبس بسببها

(150) صحيح الترغيب والترهيب ، ج 2 ، ص 367 ، رقم الحديث : 1832 ، وقال : حسن صحيح ، ومتن الحديث بتمامه : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - :"مِن أَكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده؛ لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة؛ إلّا كانت نكتة في قلبِه يوم القيامة"

(151) صحيح الترغيب والترهيب ، ج 2 ، ص 333 ، رقم الأثر : 1762، وقال : إسناده حسن ، ومتن الأثر بتمامه :" عن ابن مسعود رضيِ الله عنه قال: القتل في سبيل الله يكفّر الذنوب كلَّها إلا الأمانةَ، قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة -وإن قتل في سبيل الله-، فيقال: أدِّ أمانتك، فيقول: أي ربّ! كيف وقد ذهبتِ الدنيا؟ قال: فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، فيُنْطَلَقُ به إلى الهاوية، وتمثل له أمانَتُه كهيئتها يوم دُفعت إليه، فيراها فيعرفها، فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه، حتى إذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبدَ الآبدين، ثم قال:

الصلاةُ أمانةٌ، والوضوءُ أمانة، والوزنُ أمانة، والكيلُ أمانة - وأشياءُ عدّدَها، وأشدُّ ذلك الودائعُ.

قال - يعني زاذان - : فأتيت البراء بن عازب فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا. قال: كذا. قال. صدق، أما سمعت الله يقول: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}

(152) صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 1 ، ص 358 ، رقم الحديث : 1731 ، وقال : حديث حسن

(153) المستدرك على الصحيحين ، ج 4 ، ص 582 ، رقم الحديث : 8623

(154) صحيح الترغيب والترهيب ، ج 1 ، ص 468 ، رقم الحديث : 765 ، وقال : صحيح لغيره

(155) البيت للشاعر زفر بن الحارث

(156) المستدرك على الصحيحين ، ج 4 ، ص 399 ، رقم الحديث : 8067

(157) جزء من الآية 40 من سورة غافر

(158) جزء من الآية 39 من سورة سبإ

(159) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ج 2 ، ص 702 ، رقم الحديث : 3755

(160) صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 62 ، رقم الحديث : 5352

(161) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ، ج 1 ، ص 215 ، رقم الحديث : 608

(162) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ، ج 1 ، ص 208 ، رقم الحديث : 591

(163) جزء من الآية 33 من سورة النور

(164) المستدرك على الصحيحين ج 2 ، ص 174 ، 2678

(165) الآية 32 من سورة النور

(166) المستدرك على الصحيحين ج 3 ، ص 174 ، رقم الحديث : 2679

(167) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج 6 ، ص 170 ، رقم الأثر : 10385

(168) مصنّف عبد الرزاق الصنعاني ج 6 ، ص 173 ، رقم الأثر : 10393

(169) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، ج 1 ، ص 450 ، رقم الحديث : 911

(170) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، ج 1 ، ص 450 ، رقم الحديث : 911 ، وصخر هو صخر الغامدي- راوي هذا الحديث -

(171) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج 2 ، ص 498 ، رقم الحديث : 2160

(172) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، ج 4 ، ص 221

وقال في الجزء 4 من هذا الكتاب ، ص 378: (...وَأَرْبَعَةٌ تَمْنَعُ الرِّزْقَ: نَوْمُ الصُّبْحَةِ، وَقِلَّةُ الصَّلَاةِ، وَالْكَسَلُ، وَالْخِيَانَةُ...)

وقال في الجزء 4 من هذا الكتاب ، ص 222:(...وَنَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتٌ تَطْلُبُ فِيهِ الْخَلِيقَةُ أَرْزَاقَهَا، وَهُوَ وَقْتُ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ، فَنَوْمُهُ حِرْمَانٌ إِلَّا لِعَارِضٍ أَوْ ضَرُورَةٍ ...)

(173) صحيح مسلم ، ج 2 ، ص 703 ، رقم الحديث : 1015

(174) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، ج 1 ، ص 248 ، رقم الحديث : 419

(175) جزء من الآية 100 من سورة النساء

(176) تفسير ابن كثير ج 2 ، ص 391

(177) من ديوان الإمام الشافعي

(178) المستدرك على الصحيحين ج 1 ، ص 172 ، رقم الحديث : 320

(179) صحيح ابن خزيمة ، ت د. محمد مصطفى الأعظمي ، ج 4 ، ص 130 ، رقم الحديث : 2512

(180) جزء من الآية 198 من سورة البقرة ، روى البخاري في صحيحه ، ج 3 ، ص 62 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " «كَانَتْ عُكَاظٌ، وَمَجَنَّةُ، وَذُو المَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلاَمُ تَأَثَّمُوا مِنَ التِّجَارَةِ فِيهَا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} [البقرة: 198]، فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ، قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا

(181) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مخرجا ، ت شعيب الأرنؤوط ، ج 9 ، ص 16 ، رقم الحديث : 3703

(182) الآية 7 من سورة إبرهيم

(183) جزء من الآية 143 من سورة البقرة

(184) جزء من الآية 35 من سورة فصلت

(185) الآية 11 من سورة الضحى ، وفي معناها اختلاف ؛ فقيل بأنّها مطْلَقة .. وقيل بأنّها مخصوصة بالنبوّة والقرآن - كما في مختصر تفسير ابن كثير ج 2 ، ص 651 ، وغيره .. -

(186) صحيح ابن حبان ج 3 ، ص 229 ، رقم الحديث : 948 ، ومتن الحديث - بتمامه - : (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنَصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا

تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِيَ الْهُدَى، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، لَكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ اقْبَلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»

(187) جزء من الآية 13 من سورة سبأ

(188) صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 498 ، رقم الحديث : 720

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - في حاشية تعليقه على هذا الحديث من صحيح مسلم - : (على كل سلامى) قال النووي أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله (ويجزئ) ضبطناه ويجزئ بفتح أوله وضمه فالضم من الإجزاء والفتح من جزى يجزى أي كفى ومنه قوله تعالى لا تجزى نفس)

(189) اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ج 3 ، ص 285 ، رقم الحديث : 1795

(190) جزء من الآية 94 من سورة النساء

(191) جزء من الآية 26 من سورة الأنفال

(192) السيرة النبوية لابن كثير ، ج 3 ، ص 555 ، وفيه : (العثنون: اللِّحْيَة أَو مَا فضل مِنْهَا بعد العارضين) انظر الحاشية

(193) الآية 34 من سورة فصلت ، وتتمّة السياق :(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *)

(194) صحيح الترغيب والترهيب ، ج 3 ، ص 13 ، رقم الحديث : 2659 ، وقال : حديث حسن لغيره

(195) الصمت لابن أبي الدنيا عن ابن عمر ، ص 180

(196) ديوان أبي الفتح البستي ، ص 187

(197) المستدرك على الصحيحين ، ج 1 ، ص 88 ، رقم الحديث :94

(198) حديث :«كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ، فَهُوَ أَقْطَعُ» ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ رحمه الله ـ في صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ج 1 ، ص 173 : (إسناده ضعيف لضعف قرة ـ وهو ابن عبد الرحمن بن حيوئيل المعافري المصري ـ ضعفه ابن معين، وأحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي) ؛ أقول : ومع ذلك أرجو أن يكون معناه صحيحًا ..

(199) صحيح الجامع وزيادته ج 1 ، ص 381 ، رقم الحديث : 1867

(200) حلية الأولياء ج 3 ، ص 135

(201) مسند أحمد ت شاكر ، ج 1 ، ص 252 ، رقم الحديث : 205

(202) جزء من الآية 23 من سورة الأنبياء

قائمة المراجع

- القرآن الكريم

- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان ، لمحمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: 1388هـ)

- صحيح البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(المتوفى: 261هـ)

- صحيح مسلم ، أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)

- المستدرك على الصحيحين للحاكم ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)

- سنن الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ) ، ت بشار عواد معروف

- سنن النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) ، ت محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)

- سنن ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) ، ت الألباني

- صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) بترتيب ابن بلبان ، ت شعيب الأرنؤوط (المتوفى: 1438ه)

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، ت الألباني

- صحيح ابن خزيمة ، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ) ، ت د. محمد مصطفى الأعظمي (المتوفى: 1439ه)

- مسند أحمد ، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، ت أحمد شاكر (المتوفى: 1377 هـ)

- مصنّف الصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ) ، ت حبيب الرحمن الأعظمي (المتوفى: 1412هـ)

- الوابل الصيّب من الكلم الطيّب لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)

- السلسلة الصحيحة ، للألباني

- الترغيب والترهيب للمنذري ، أبي محمّد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبي محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656 هـ) ، ت الألباني

- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، ت الألباني

- مشكاة المصابيح ، للألباني

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)

- تفسير ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

- السيرة النبوية ، لابن كثير

- الشمائل المحمدية ، للترمذي

- جلاء الأفهام في فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، لابن القيّم

- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيّم

- كتاب الفنون لابن عقيل ، أبي الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي (513 هـ)

- الصمت لابن أبي الدنيا ، أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281هـ)

- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (المتوفى: 1440ه)

- الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، وفروق، وفضائل، وعلم، وعمل، وفوائد، وأسباب، وآداب، وأحكام د. سعيد بن علي القحطاني

- مجمع الأمثال للميداني ، أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)

- ديوان الإمام الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)

- ديوان أبي الفتح البستي ، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (المتوفى: 400ه) ، ط مَجْمع اللغة العربية بدمشق

الفهرس

- بين يدي المقدّمة
.....2
- المقدّمة
.....3
- الرزق .. ما الرزق
؟.....5
- صفة عيش رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - 10
- عود على بدء
.....18

- أسباب بركة الرزق ووفرته ودوامه
19.....
- فصل
.....
31
- فصل
.....
34
- عود على بدء
37.....
- عود على بدء
43.....
- الخاتمة
54.....
- قائمة المراجع
82.....
- الفهرس
87.....